إِجَابَةُ السَّائِلِ
في أسئلة من النوازل

للشيخ
أبي محمد المقدسي

غرفة الفجر الإسلامية

سلسلة أسئلة من النوازل

إجابة السائل

في أسئلة من النوازل

للشيخ
أبي محمد المقدسي

غرفة الفجر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

س١: ما حكم مشاركة الجماعات الإسلامية المخالفة فعاليات مشتركة مشروعة كمهرجان تطبيق الشريعة (حزب التحرير) ومسيرة نصرة الشعب السوري "الإخوان المسلمين" أو مهرجان ضد الفساد ونهب خيرات المسلمين أو نصرة الأسرى في السجون؟؟

ج١: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... أما بعد:

فإن لكل زمان موازين قوة وأساليب وأسلحة يطورها أهل الزمان لتحصيل حقوقهم أو رفع المضار ودفع المفاسد عن أنفسهم أو دينهم أو حقوقهم المالية أو غيرها... ومن لم يراع موازين القوة ولم يحسن استعمال أسلحة زمانه وأساليب الضغط على الأنظمة فقد أهمل أهم أسباب الغلبة ومفاتيح التغيير وبقي كمن يقاتل طواحين الهواء بسيفه القديم ورمحه الأخرق على حصان أعجف...

والجواب على هذا السؤال لُمِس الحاجة إليه خصوصاً مع التغييرات التي تشهدها بلاد المسلمين في ظلال ما أطلق عليه بالربيع العربي وتجرئ الناس على الأنظمة وسعيها للمطالبة بحقوقها، لا وأكثر من ذلك الدعوة إلى إسقاطها... فلا يحل والحالة كذلك أن يبقى الدعاة متفرجين، لا دور لهم في قيادة الأمة وسلبيين يخذلونها بعد أن تجرأت أو يهدئونها وينومونها بعدما استيقظت وقامت... بغض النظر عن مقدار وعيها فالنوعية من مهام الدعاة... ومعلوم أن الأنظمة العميلة كما هو واقعها اليوم لا تستحي من الشعوب أن تأكل حقوقها أو تظلمها فقد سامتها عقوداً، ونهبت مقدراتها، وسلمت قياداتها لأعداء الأمة فهي لا تستحي ولكنها تخاف من الشعوب عند صحوتها وهبتها، ولذلك فإننا نشاهد أكثر الأنظمة التي لم تحصل فيها تغيرات ما يسمى بالربيع العربي وثوراته أخذت تتحدث عن إصلاحات مزعومة تخدر بها الشعوب وتلهيها لتحصل على رضاها وتضمن عدم ثورتها على حكامها...

ومعلوم أن ثورات هذا الذي يسمى بالربيع العربي اعتمدت على حشد الجماهير وإظهار عضلاتها وإمكاناتها في جمع أكبر عدد ممكن من المتظاهرين الخارجين على الأنظمة... وهذه الوسيلة قد أمست من الوسائل التي ترهب الأنظمة في حال أتقن الناس وقياداتهم استعمالها...

فلا ينبغي والأمر كذلك إهمال وسيلة قد صارت من أدوات التغيير والقوة التي تَرْهبها الأنظمة ولسنا بحال مع قول من ادّعى بدعيّتها وجمد على ما ألفه وعهده فحاله كمن يصر

على مقارعة الدبابة بالسيف ومواجهة الطائرات بالرماح والسهام... وذلك لأن هذه الحشود قد صارت من وسائل إرهاب العدو...

وما كان كذلك فهو يندرج تحت عموم قوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"، وقد نُكِّرت لفظة (القوة) في الآية لتعم كل نوع من أنواع القوة التي يُحَقق بها (إرهاب الأعداء) الذي هو علة الأمر بإعداد القوة، والحكم يدور مع علته وجوداً أو عدماً...

ولذلك فقد قرر العلماء أن كل ما أمكن أكثر إرهاباً للأعداء فهو مطلوب مشروع فعله كأسلوب من أساليب دفعهم ووسيلة من وسائل ردعهم وجهادهم.

وعليه فإذا صارت في زماننا هذه الحشود والمظاهرات والحِراكات والاعتصامات مظهراً من مظاهر إظهار القوة التي تُرهب أعداء الله وتجعلهم ينزلون على مطالب الناس المشروعة أو بعضها فلا حرج على إخواننا أن يستعملوها أو يتخدوها وسيلة من وسائل الضغط على الحكومات لتحصيل بعض المصالح أو دفع بعض المفاسد أو رفع بعض المظالم...

وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الحديث المتفق عليه (نُصِرت بالرعب) فكل ما كان مما يدخل الرعب على أعداء الله ويرهبهم فهو وسيلة مشروعة إلا أن يدل على منعها دليل... وما لم يمنع منها دليل فالأصل ما ذكرناه لأنها تدخل تحت عموم القوة التي أمر الله تعالى بإعدادها للأعداء.

وفي عمرة القضاء في آخر السنة السابعة للهجرة دخل رسول الله مكة في مظهر من مظاهر الحشد واستعرض القوة بعد أن أشاعت قريش أن المسلمين قد وهنتهم حُمّى يثرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرهلوا في الثلاثة الأشواط الأولى...

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الحرام ملبياً تهز تلبيته وأصحابه أرجاء مكة وقد كشفوا كل عن عضده الأيمن مظهرين جلدهم وقوتهم وعدم وهنهم، وأهل مكة مبهوتين ومرهوبين وينظرون من أعلى الجبال ومن بيوتهم.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٢/١٩) : (جاء بعض المسلمين لعمر بن الخطاب وقالوا أن العدو إذا رأيناهم لبسوا الحرير وجدنا في قلوبنا روعة، فقال: وأنتم فالبسوا كما لبسوا وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في عمرة القُضية بالرمي والإضطباع، ليُري المشركين قوتهم وإن لم يكن مشروعاً قبل هذا ففُعل لأجل الجهاد ولم يكن مشروعاً بدون ذلك).

وعلى كل حال فالأدلة الدالة على استعمال الإرهاب والإرعاب المعنوي إضافة إلى الحسي لإخافة أعداء الله استجلاباً للمصالح ودفعاً للمفاسد أو ردع لعدوانهم وظلمهم كثيرة ليس هذا مقام حصرها...

وإذا تقرّر هذا فإن إشراك أو مشاركة الجماعات الإسلامية في النشاطات المذكورة مصلحة معتبرة خصوصاً وأن بالإمكان التنسيق مع هذه الجماعات والاتفاق المسبق معها على ترك المنكرات وعدم ارتكاب المخالفات الشرعية.

وهذا الإجماع والاتفاق إن حصل ولو على مثل هذه المطالب المتفق عليها دون سواها فإنه يغيظ أعداء الله الذين يحبون فرقة المسلمين ويعملون من أجل الإيقاع بين جماعاتهم والإيضاع بين صفوفهم وابتغاء الفتنة... ولا شك أن إغاظة أعداء الله عمل صالح مشروع ممدوح وصاحبه مأجور غير موزور.. قال تعالى: (ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كُتِب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين).

ولذلك فلا حرج من المشاركة مع هذه الجماعات أو إشراكها في فعاليات ونشاطات أو تظاهرات لتطبيق الشريعة الإسلامية أو لفضح الفاسدين المفسدين ومن نهبوا خيرات المسلمين أو لأجل فك أسرى المسلمين ونحوه من الأهداف المشروعة التي تندرج تحت نصرة المسلمين وقضاياهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإذا ترجّح أن الاجتماع معهم أقوى لتحقيق هذه المطالب وأرهب لأعداء الله وأرعب.

وقد قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) الآية.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم.

وهذه المسألة من النوازل التي تحتاج إلى أمثال شيخ الإسلام وفقهه والذي قُرِّر فتوى له عن قتال التتار أن الأصل أن يسلك في قتالهم المسلك الشرعي إلى أن قال: "فإن اتفق من يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية في رضوان الله تعالى وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله وإن كان فيهم من فيه فجور وفساد نية بأن يكون يقاتل على الرياسة... وكانت

مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه كان الواجب أيضاً قتالهم ودفعاً لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما فإن هذا من أصول الإسلام التي يجب مراعاتها". (٢٨/٢٦٧).

وهو مثل ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عن قتال علماء المغرب وخروجهم على العبيديين المرتدين مع أبي يزيد الخارجي لقتالهم.

فهذا لا شك من فقههم حيث اجتمعوا مع عصاة مبتدعين من أهل الملة على من كفر بالملة وغيّر وبدّل الشريعة، ولذلك كانت بقية كلام شيخ الإسلام الفتوى أعلاه قوله: "ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء من الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد الأمرين:

إما ترك الغزو معهم فيلزم ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا، وأما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين، وإقامة أكثر شرائع الإسلام وإن لم يكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه... إلى قوله ... فإذا أحاط المرء علماً بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم. علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يكن جهادهم إلا كذلك واجتناب إعانة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصيته، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً وهي واجبة على كل مكلف وهي متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم وبين طريق المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً وإن لم يكونوا أبرارا).

قلت: وصدق شيخ الإسلام فإن كثيرا من الأمجاد والانتصارات التي يفتخر بها المسلمون في تاريخهم المجيد كانت قياداتها لا تخلو من البدع والمعاصي والخرافات ويكفيك هنا تذكر المعتصم المعتزلي وفتح عمورية التي يتغنّى به الشعراء، وصلاح الدين الأيوبي الأشعري الذي يمجد انتصاراته المسلمون خصوصاً استخلاصه للقدس من أيدي الصليبيين وكم قاتل معه من العلماء والعُبّاد والصالحون وعليه فما دام من الاجتماع مع طوائف هم من أهل القبلة ومن أهل العاملين للإسلام والاتفاق معهم والالتقاء والتناصر على أشياء من قبيل ما ذُكِر في سؤال السائل والتنسيق معهم لاجتناب المخالفات الشرعية وعدم إظهار منكراً من الأقوال

والأفعال فلا مانع من التناصر معهم والاشتراك في أمثال هذه المسائل التي هي ممدوحة محمودة في الشرع والله أعلم.

س٢: ما حكم التعاون مع الجماعات المشار إليها في السؤال الأول لإنشاء حلف معهم يقوم على رد الظالم عن المظلوم من أبناء وأفراد هذه الجماعات أو غيرهم من المسلمين تحت مسمى حلف الفضول مثلاً؟؟

ج٢: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح حلف الفضول فقال: شهدت وأنا غلام حلف الفضول مع عمومتي فما أحب أن لي حُمر النّعم وأني أنكثه... وهذا الحلف قد كان قائماً بين أناس من أهل الجاهلية ومع ذلك ولأن غاياته كانت ممدوحة محمودة في الشرع فقد مدحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لو دعيت به في الإسلام لأجبت... فهذا دليل واضح بدلالة أولى أنه يجوز قيام مثل هذا الحلف بين الجماعات المنتسبة للدعوة الإسلامية وهو من التعاون على البر والتقوى وقد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقد قدمنا في جواب السؤال الأول جواز التناصر والتشارك مع الجماعات الأخرى في تحقيق أهداف مشروعة متفق عليها وهذا من جنسها واشترطنا أن يتم ذلك من خلال الاتفاق مع الجماعات على عدم إظهار شيء من المخالفات الشرعية **ونزيد هنا بالنسبة للسؤال عن إنشاء حلف أنه ينبغي على أهل الحق أن لا يذوبوا في هذه الجماعات وأن يبقى التميز الدعوي والوضوح مصاحباً لكل نشاطاتهم المشتركة لأن أعظم ما في دعوتنا هو لتوحيد وهو أعظم المصالح ولا يجوز بحال إضاعة هذه المصلحة أو تشويهها أو تمييعها أو طمسها لتحقيق مصالح أخرى دونها ومما نفاخر به والحمد لله أننا دوما نسير على خطا الطائفة القائمة بأمر الله كما في الحديث "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم....**" وبعض الجماعات الإسلامية قد تهاونت في هذه التوحيد وتساهلت بولوج مؤسسات الشرك والتنديد وتنادي بالديمقراطية وغير ذلك من المخالفات ولذلك اشترطنا في السؤال الأول الاتفاق والتنسيق معهم على عدم إظهار شيء من منكراتهم في النشاطات المشتركة... وإذا كان هذا شرطنا في النشاطات العابرة فهو من باب أولى في شيء سيكون قائماً وشبه دائم على صورة حلف متخصص في الدفاع عن المظلومين ولذلك فلو كانت الدعوة والتيار المتميز أو طائفة الحق لها من القوة والشوكة ما يغنيها عن مثل هذه المشاركات والتحالفات لكان الأولى بقاءها منفردة ظاهرة على الحق بتميزها عن سائر الجماعات فهذا هو الأصل، ولكن كما يقول الفقهاء: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وللضرورات أحكامها ولكن الضرورة تقدر بقدرها والله عز وجل يقول (فاتقوا الله ما استطعتم) فما دام السؤال عن حلف متخصص بدفع المظالم أو نشاطات محددة من قبيلة فيمكن ضبط ذلك إن شاء الله عند إخواننا.

س٣: تحاول وسائل الإعلام الاتصال ببعض وجوه التيار السلفي الجهادي وأخذ تصريحات منهم يتم فيها الحديث عن سلبيات الجماعات الإسلامية الأخرى خصوصاً في وقت يكون عشية نشاط تقوم به هذه الجماعات ضد الطواغيت وأنصارهم؟؟

ج٣: ليس هذا من الحكمة بتاتاً ولا هو من الكياسة في السياسة أن يصبح أبناء التيار ورقة يستخدموها ويصدرونها في وسائل الإعلام لضرب تيارات الجماعات الإسلامية الأخرى بل هو حقيقة من الغباء السياسي فالمسلم كيس فطن ولا يرضى أن يستخدم أو يستعمل من قبل الأعداء ويؤثر عن الفاروق رضي الله عنه أنه كان يقول "لست بالخب ولكن الخب لا يخدعني" والأصل في المسلمين أن ينصر بعضهم بعضاً فلكل مسلم على المسلم حلق النصرة لأجل إيمانه وإسلامه.

قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن أخو المؤمن".

وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه".

وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة مرفوعاً "المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه".

وروى الإمام أحمد عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد في الرأس.

وفي مسلم عن النعمان بن بشير مرفوعاً: المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله وإن اشتكى عينه اشتكى كله.

وفي سنن أبي داوود والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم.

فهذه النصوص والوصايا النبوية كلها تدعوا إلى موالاة المؤمنين وعدم خذلتهم وعدم التظاهر عليهم ومن ثم فكيف يسمح المسلم لنفسه أن يكون أداة لوسائل الإعلام الفاسدة

أو العميلة المعادية للإسلام وأهله... يستعملونه في حربهم على المسلمين وجماعاتهم فمهما كان بيننا وبين هذه الجماعات من خلافات فنحن لا نخالفهم لإسلامهم بل لبدعهم وأخطائهم وانحرافاتهم... أما وسائل الإعلام وأسيادهم فهم يعادون هذه الجماعات لانتسابها للإسلام كما يعادوننا لتوحيدنا وجهادنا... ولذلك كانت وصيتي حتى في الحكومات التي أفرزها ما يسمى بالربيع العربي ممن يحملون يافطات إسلامية أو ينتسبون إلى مشاريع وجماعات إسلامية ولو أنها لم تأت حتى ببعض ما نتمناه وتسعى إليه وبيننا وبينهم من الخلافات الكثير إلا أن وصيتي كانت أن لا يستعمل التيار السلفي الجهادي من قبل أعداء الإسلام من العلمانيين وغيرهم في وأد هذه التيارات أو يُستَعْملوا في إفشال مشاريعها التي ترفع يافطات إسلامية حتى وإن كان فيها ما فيها من انحراف ودخن وأهون الشرين فلا ينبغي للمسلم أن يكون مطية للأعداء ولا ورقة يلعبون بها ألاعيبهم الخبيثة ويستعملونهم كالحذاء ثم بعد أن يبلى يقذفونه في مزابلهم وهذا ليس هو شأن المسلم ولا يليق بعوام المسلمين فضلاً عن خواصهم وخلاصتهم من أهل التوحيد والجهاد.

والأنظمة العميلة ووسائل إعلامها ووسائل الإعلام العلمانية الأخرى يخوضون حرباً قذرة ضد الإسلام والمسلمين وهم يتناهرون ويتظاهرون على المسلمين بمختلف جماعاتهم ولا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة.

فإذا قصر المسلم في الوقوف ضد هجمتهم وفي ردهم وصدهم عن الإسلام وأهله ولم يستطع ذلك بيده ولا بلسانه فليس من المعقول أن يعينهم بالقول أو الفعل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" وفي الحديث الآخر " من صمت نجا".

فإما أن ينطق بنصرة الدين وأهله أو نصمت ولانقبل أن نكوه أداه ضد أي منتسب للإسلام ويتأكد هذا الكلام عندما تكون الخصومة قائمة بين هذه الجماعات وبين الأنظمة فيجب على المسلم أن ينظر إلى مآل كلامه وتوقيته وكيفية توظيفه وأن لا يصطف مع صف الأعداء وعدوهم أو يظاهرهم على المسلمين من حيث لا يشعر.

وفي الحديث الذي يرويه البيهقي في الشعب"رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم".

وروى مرسلاً بلفظ "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم".

وأختم مذكراً بحديث الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه... إلى قوله... بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

س٤ :ما حكم الحصول على ترخيص لجمعية خيرية أو ثقافية أو مركز دراسات أو دار للقرآن أو نحوها؟؟

ج٤ : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فالأصل في هذه الأمور الإباحة والبراءة الأصلية ما لم يمنع من ذلك مانع شرعي محرم أو عقد باطل أو نحوه خصوصاً إن كان في هذا الترخيص إعانة على الأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى)... أما ما يشتد به المتشددون في هذا المجال ويمنعه المانعون لمجرد أن ذلك الترخيص صادر عن الأنظمة الطاغوتية أو وزاراتها فهذا وحده لا يكفي للقول بالتحريم، والله عز وجل يقول: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون)... وما دامت هذه المشاريع يمكن أن تخدم الدعوة وتُسخر لها، فتكون باباً أو غطاء لكثير من أعمال البر والأعمال الصالحة من إعانة الأرامل وكفالة الأيتام والصرف على أبناء الأسرى والشهداء ونحوهم أو يدرس فيها أبنائهم وأبناء المسلمين التوحيد والعلم النافع ويحفظون كتاب الله والفضيلة فهذه كلها من أبواب الخير...

فما المانع من الحصول على مثل هذه التراخيص ما دامت تخلوا من الشروط المحرمة وما دامت تسهل العمل الخيري وتمنع الظلمة من التسلط عليه أو على القائمين عليه من مصادرة مال ومساءلة أو اتهام...

ومن يمنع من ذلك فليفرق لنا بين ما يجيزه من استخراج ترخيص لمكتبة إسلامية أو أي محل تجاري يمارس فيه عمل مباح وبين هذا المسؤول عنه... وما لم يذكر فرقاً فحكمه حكمه، ولأن الشريعة لا تفرق بين المتماثلات... والله أعلم.

س٥: ما قولكم في ترتيب أوضاع الإخوة وتنظيمها وجعل مجلس لأجل ذلك نقباء لكل منطقة وناطق إعلامي ونحوه من الأمور التي تعين على ضبط التيار وتوجيهه للدعوة والعمل وعدم التناقض والاضطراب في المواقف والمسيرة؟؟؟

ج٥: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين... وبعد:

هذا عند العلماء المحققين من أوجب الواجبات ويتعين ويتأكد في مثل عصرنا الذي يخلو من إمام قوام على أهل الإسلام يسوسهم بالشريعة ويحوطهم بحدودها... وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى في مبحث السياسة الشرعية "يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لاقيام الدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".

وروى أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم".

فأوجب النبي صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجِمَع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة" "٢٨/٢١٦".

وإذا كان النمل والنحل ونحوه من الدواب التي هم أمم أمثالنا لا حياة لها إلا بالتدبير والترتيب والتنظيم وجعل لكل مهمته ووظيفته فمن باب أولى أن يحتاج إلى ذلك البشر وخواص البشر من الدعاة والمجاهدين... وعموماً فلا ينكر مثل هذا إلا جاهل بليد....

وقد بلغنا قيام إخواننا في الأردن بترتيب أوضاعهم فأيدنا ذلك وأقررناه وعلمنا أن بعض المتعجلين قد أنكره وشنّع عليهم به ولا ينكره عالم بدين الإسلام وعالم بطبيعته الجماعية وكونه يأمر بالشورى...

والإمارة والاعتصام والجماعة والإعداد وأخذ الحذر والاهتمام بالأسباب وإعداد القوة بكل معانيها ومن ذلك التنظيم والتراتيب الإدارية وإني لأعجب كيف تضيق عقول أناس ينتسبون إلى التوحيد والجهاد عن استيعاب مثل هذا خصوصاً وأن الجهاد لا يمكن أن يقوم حق القيام

إلا ببنيان مرصوص، قال الله تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) وفي السورة نفسها "سمى الله الجهاد تجارة فالبنيان المرصوص يحتاج إلى تنظيم وإلى أساس وإلى ملاط بين الطوب وإلى قياسات دقيقة وإلا لن يصمد أمام العواصف وكذلك التجارة تحتاج إلى رأس مال وإلى إدارة وفي عصرنا تدرس ولها أصول وتحتاج إلى دعاية وإعلان وترتيب وتنظيم... وما لم يراع أهل الدعوة والجهاد ذلك تخبطت تجارتهم ولم تفلح وتصدع بنيانهم ولم يثبت، وعلى كل حال فهذا ليس بدعاً من الأمر كما يظنه الجامدون فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه "إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذوا الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".

فمفهوم المخالفة أو دليل الخطاب من هذا الحديث أن الناس لو اتخذوا رؤوساً علماء وفقهاء فأفتوهم ووجهوهم بعلم أنهم لا يكونون ضالين مضلين بل هاديين مهديين....

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقر نظام العرفاء في زمنه كما جاء في صحيح البخاري في كتاب الأحكام (باب العرفاء للناس)...

وعليه فلا حرج على إخواننا من ترتيب صفوفهم وتنظيمها واتخاذ الرؤوس العلماء والموجهين والنقباء أوالعرفاء، ولا مشاحة في الاصطلاح، ما دام ذلك تقوية للدعوة والجهاد بل هو واجب لأن الله أمر بإعداد كل قوةلإرهاب الأعداء، ولا شك أن هذا النوع من أنواع القوة التي تحفظ الصف وتعين على الاعتصام والاتحاد وتحفظ من الفشل وتدرأ من التنازع ومن ذهاب الريح... والله أعلم.

س٦: ما هو توجيهكم لأبناء التيار فيما يتعلق بالتربية والعلم الشرعي حيث أن بعض أبناء التيار تغيب عن نشاطاتهم وخطبهم ومواعظهم مثل هذه المفاهيم والمصطلحات ولقلة التنبيه والتذكير يقل اهتمام الإخوة بها؟؟؟

ج٦: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.... وبعد:

فلا شك أن التزكية والعلم الشرعي من دعائم في بناء المسلم وإعداده لحمل تكاليف الدعوةالثقيلة بإخلاص وصدق وهمة عالية... ولذلك وتأكيداً على أهمية هاتين الدعامتين كررالله تعالى ذكرهما في كتابه أربع مرات مرة في دعاء نبيه إبراهيم وثلاث مرات في امتنانه سبحانه على المؤمنين بالنبي الذي أرسله إليهم ليهديهم على هاتين الدعامتين... ومعلوم أن التكرير يفيد التأكيد والتقرير كما يقول العلماء...

فقال تعالى على لسان إبراهيم في دعائه (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)

هكذا ورد في دعاء إبراهيم بتقديم العلم على التزكية وترتيب التزكية عليه لأنه مهم والله أعلم أن العلم هو مصدر التزكية والتزكية ثمرته فإذا طلب العلم بإخلاص أثمر التزكية لأن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ومعرفة حقوقه سبحانه وتعالى وما أوجب على العباد من توحيد وتجريد القصد والإرادة له وحده ومعرفة سيرة المصطفى والتزام أمره واجتناب نهيه كل ذلك يورث تزكية النفس والقلب من كل ما يُنجسهما من الآثام والأعمال والأخلاق الباطنة والظاهرة ولذلك قال تعالى (قد أفلح من تزكى)... وقال قتادة وابن عيينة وغيرهما "قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال"..

وقال سبحانه (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)... وقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها"..

والعلم كالشجرة فإن أثمر التزكية كانت الشجرة مباركة وإلا لم تكن كذلك ولا قيمة للعلم إذا لم يثمر التزكية بل يكون وبالاً على صاحبه.

ولأجل التأكيد على هذه الثمرة وأهميتها قدمها الله تعالى في المواضع الثلاثة المتبقية التي امتن فيها على المؤمنين فقال تعالى في الموضع الثاني من سورة البقرة (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)

وقال تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال بين).

وقال في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

والتزكية كما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم في كلام مختصر جامع لما سُئل: وما تزكية النفس؟ فقال: "أن يعلم أن الله معه حيث كان" رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن من حديث عبد الله بن معاوية...

ولا شك أن من راقب الله وعلم دوماً واستحضر أن الله معه حيث كان قل أن يسقط في شهوة محرمة، أو يبتغي غير الله في شيء من أعماله أو أقواله أو دعوته أو جهاده.

والعلم النافع كما أنه يثمر التزكية فكذلك فهو يعصم من الشبهات وقل أن يتبع صاحبه شبهة باطلة أو يميل إلى إفراط أو تفريط.

فمن أتى من قبل الشهوات أو الشبهات فلا بد من أنه قد فرط في التزكية في العلم النافع بحسب ما بُلي به من ذلك.

فسبيل عصمة النفس من الشهوات وأمراض القلوب التزكية وسبيل عصمتها من الشبهات الباطلة العلم النافع وينبغي على طالب الحق أن يدعو الله ويستغيث به ويستعينه بذلك، وأن يدعوه أن يعلمه ويفهمه ويرشده كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله علماً نافعاً كل يوم إذا أصبح ولذلك كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول في دعائه " يا معلم داوود علمني يا مفهم سليمان فهمني" وأنا أدعو به وأزيد "يا مرشد إبراهيم أرشدني ويا هادي نبينا اهدني وسددني"...

وما وقع من وقع من المنتسبين إلى الدين في غلو الأقوال أو الأفعال إلا بفقدهم العلم النافع وثمرته التي هي تزكية النفس...

وكثير من الشباب تنقصه التربية والتزكية لقلة مجالستهم للعلماء ولضعف معرفتهم بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسلفنا الصالح ولذلك تنتشر بينهم الأمراض والآفات ومساوئ الأخلاق ويجنحون إلى الغلو الذي غالباً سببه الجهل وظنهم أن المذهب الأسند هو المذهب الأشد ولو تعلموا وأخلصوا لتخلصوا من ذلك.

فالعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة ومنهم من لا يعرف من الدعوة إلا التكفير واللعن والشتم فيطغى عليه جانب البراء حتى يتجاوز به حدودالله فتراه يعامل بعض المخالفين من إخوانه المسلمين معاملة الكفار من شدة وغلظة وتدابر وتقاطع وغيبة وطعن في الأعراض وهدر لكل حقوق الأخوة الإيمانية بل وأحياناً تعدي على الدماء والأموال ومعلوم أن البراءة الكلية إنما تجب مع الكفار أما المؤمنين فلا يتبرؤ منهم وإنما يتبرؤ من معاصيهم وإلا فالأصل رحمتهم وخفض الجناح لهم والصبر على تعليمهم وتفهيمهم والرفق بهم كما قال تعالى لنبيه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك".

وقال تعالى له أيضاً (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعلمون).

ودعا سبحانه إلى البراءة من أخطائهم ومعاصيهم وليس البراءة منهم هم بخلاف الكفار فنحن مأمورون كما هو في ملة إبراهيم أن نبرأ منهم ومما يعبدون من دون الله... وما ورد في بعض الأحاديث من إطلاق البراءة ممن عمل بعض المعاصي فهو من نصوص الوعيد التي يجب أن تضبط وتفهم وفق هذا الأصل وعلى طريقة أهل السنة والجماعة في إجراء الوعيد على ظاهره للمستحل أو الكافر أو ليكون أدعى للزجر وتأويله أي تفسيره في حق المسلم العاصي على البراءة من عمله ومعصيته أو براءة الذمة منه إن ترتب على فعلته عقوبة قدرية أو شرعية وتفاصيل هذا ليس محلها والشاهد أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولايسلمه ولا يخذله والمؤمنون متراحمون وبعضهم أولياء بعض وينبغي أن يُغلّب في التعامل معهم جانب الرحمة والرفق الذي ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

فأنصح إخواني بطلب العلم الشرعي والحرص على تزكية النفس بسلوك أسباب ذلك ومنها التضرع إلى الله بإصلاح النفس والقلب والسيرة والسريرة.

وإياهم والزهد في العلم وطلبه ومجالسه فمن أين لهم بالتربية وأنى يجدون التزكية بغير علم؟؟؟!!

وقد عرّف شيخ الإسلام التزكية بقوله (فإن التزكي هو التطهر) وفي موضع آخر قال (هو الإيمان والعمل الصالح الذي تصير به نفس الإنسان زكية).

وفي موضع آخر قال (هي التوحيد والإيمان الذي به يزكو القلب فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب وإثبات إلهية الحق في القلب وهو حقيقة لا إله إلا الله وهذا أصل ما تزكوا به القلوب).

قال عند قول الله تعالى (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) وهو موافق لتفسير ابن عباس حيث قال (لا يشهدون أن لا إله إلا الله).

وهذا يعزمك أن التزكية فيها عموم وخصوص ولك أن تقول لها أصل وكمال واجب وكمال مستحب كما نقسم الإيمان فالأصل التوحيد بإخلاص العبادة لله وهو المشار إليه بالآية السابقة وتفسير ابن عباس لها ويلتحق ذلك كل ما لا يكون المرء مسلماً إلا به ومن هذا قول موسى لفرعون (هل لك إلى أن تزكى).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "ولهذا كان التوحيد والإيمان أعظم ما تزكوا به النفس وكان الشرك أعظم ما يُدسّيها، وتزكى بالأعمال الصالحة والصدقة، وهذا كله ما ذكره السلف قالوا في (قد أفلح من تزكى) (تطهر من الشرك ومن المعصية بالتوبة)

فالزكاة طهارة النفس وتنظيفها مما يشينها من الشرك وأمراض القلوب ومساوئ الأخلاق...

والله هو خير من يزكي القلوب ويطهرها من ذلك كله كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه (وزكها أنت خير من زكاها).

فعليك بالتضرع إلى الله وسؤاله من فضله ورحمته وبفضله وبرحمته أن يزكيك...

قال تعالى: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء).

وفي سورة نفسها قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم)

قال شيخ الإسلام (فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب ويتضمن الأعمال الصالحة التي يزكو بها الإنسان.

وقال في موضع آخر: (فجعل سبحانه غض البصر وحفظ الفرج هو أزكى للنفس وبيّن أن ترك الفواحش من زكاة النفوس وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك).

وقال رحمه الله (فالقلب يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح كما يحتاج البدن أن يربّى بالأغذية المصلحة له ولا بد مع ذلك من منع ما يضره فلا ينمو البدن إلا بإعطاء ما ينفعه ومنع ما يضره كذلك القلب لا يزكو إلا بهذا... إلى قوله... فالتزكية وإن كان أصلها النماء والبركة وزيادة الخير فإنما تحصل بإزالة الشر فلهذا التزكي يجمع هذا وهذا...)

فعلى إخواني الاهتمام بتهذيب النفس ودفع شرور المعاصي ومساوئ الأخلاق عن نفوسهم لتزكو وتتطهر وأن يوجهوا نفوسهم إلى طلب العلم والتعرف إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه والتأسي به صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)

نسأل الله تعالى أن يؤتِ نفوسنا تقواها وأن يزكها هو خير من زكاها هو وليها ومولاها...

س٧ – هل من نصيحة للمجاهدين في سوريا على إثر إعلان جبهة النصرة البيعة للدكتور أيمن الظواهري بعد تصريحات البغدادي وما ترتب على ذلك من توحد الجبهة العالمية ضد جبهة النصرة واتفاق القطبين (أمريكا وروسيا) ضدهما بعد أن كانت الجبهة العالمية ضدهم متصدعة ولو على مستوى بعض الشخصيات الوطنية السورية التي بقيت تدافع عنهم وترفض تصنيف أمريكا لهم بالإرهاب .. إلى أن تمخض ذلك عن إعلان مجلس الأمن جبهة النصرة وإدراجها ضمن المنظمات الإرهابية .

ج٧. – إن هذا الإعلان ليس مستغربا صدوره عن مجلس الأمن، فهذا المجلس ومنذ تأسيسه قام لتحقيق مصالح الدول المؤسسة له وحلفائها كما قام على عداوة قضايا المسلمين بدءاً بفلسطين إلى أفغانستان فالعراق وغيرها .. ولذلك فلا يمكن أن يصدر مثل هذا القرار أو شيء قريب منه ضد إسرائيل مهما عبثت بالأمن الدولي ومهما أمعنت في الإرهاب في غزة والضفة وفي أي مكان في العالم فالفيتو الأمريكي في مجلس الأمن جاهز لاعتراض أي مشروع قرار يدين إسرائيل أو يشير إليها في هذا الإتجاه ولا غرابة في ذلك فإن أمريكا مارست من قبل ما تمارسه ربيبتها إسرائيل من طرد وتهجير وقتل وتمييز عنصري ضد السكان الأصليين الذين احتلت بلادهم وكذلك تفعل وفعلت روسيا في القوقاز وفي الجمهوريات المسلمة، وهكذا سائر أعضاء هذا المجلس الرئيسيين فإنهم من أكبر داعمي الطواغيت في بلاد المسلمين يحمون استبدادهم وطغيانهم ما دام أولئك الطواغيت يخلصون في خدمة مصالح تلك الدول ويعملون بإخلاص على رعاية مصالح إسرائيل ولذلك لم نسمع لهذا المجلس يوما قرار يدين إسرائيل أو يدين دولة من دول الإستبداد العربية أو غيرها. وهاهم مسلمو بورما يحرقون أمام سمعه وبصره ولم يصدر عنه شيء البته ويكفي أنهم اتفقوا على استصدار قرار بإدراج جبهة النصرة على قوائم الإرهاب بهذه السرعة، وإلى هذه اللحظة لم يتمكنوا من إصدار شيء مثله في حق نظام بشار المجرم .

على كل حال الذي يهمنا هنا بعد هذا التنويه هو النصح لإخواننا المجاهدين في سوريا وتوجيههم إلى عدم تسهيل مهمة هذا المجلس الخبيث وغيره من أعداء المسلمين في تجييش وتوحيد دول الكفر المختلفة ضدهم لأجل الإصرار والتمسك ببعض المسميات والشكليات والإختيارات الثانوية، فمهما استطاعوا الإبقاء على الإنقسام بين دول العالم في شأنهم وعدم توحدهم على عداوتهم فحبذا .. وإذا استطاعوا أن يحيدوا بعض الأعداء فذلك من الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا .. فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يضع الكفار كلهم في كفة واحدة ولا حارب جميعهم دفعة واحدة ..

والسياسة الشرعية النبوية تعلمنا عدم التعنت أو التشبث ببعض المسميات إذا كانت ستتسبب بخسارة المسلمين لشيء من المصالح العظيمة أو إهدار بعض الفوائد المهمة ما دامت معاني تلك الأسماء محفوظة عندنا مصونة غير مفرط بها إن كانت من الدين، فكيف إذا كانت دون ذلك من أسماء موضوعة مستحدثة ليست منزلة ولا هي من أصل الدين أو شعائره .. ومن أوضح الأدلة على ذلك تنازل النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة (رسول الله) في وثيقة صلح الحديبية لما اعترض المشركون عليه وأصروا على أن يكتب (محمد بن عبد الله) فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلبهم وكتب ما أرادوه حرصا على مصلحة الصلح العظيمة التي سماها الله تعالى فتحا مبينا، ودرءا لمفسدة إحباطه .

وإمضاؤه صلى الله عليه وسلم لذلك الأمر وإن استعظمه من استعظمه من أصحابه حتى أبى علي بن أبي طالب أن يمحوه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم إن علياً ابتلي بمثله في زمن خلافته فاستفاد من هذا الموقف وتذكره حين اعترض عليه أهل الشام وأبوا أن يكتبوا (أمير المؤمنين) مع اسمه في وثيقة الصلح فقبل بمحوها حتى عاب عليه الخوارج فعلته هذه وقالوا : إن لم تكن أمير المؤمنين فأنت أمير الكافرين فاحتج عليهم بما فعله من هو خير منه في صلح الحديبية ..

فتأمل من ذا الذي يتعنت ويتشدد في مثل هذا ومن يترخص فيه لمصلحة الإسلام وأهله لتعلم أن الترخص فيه لا يعيب أهل الحق وأن التشدد فيه ليس من سيماهم إن كان فيه تضييع لمصلحة ظاهرة أو راجحة، ولا شك أن لفظ (رسول الله) من الألفاظ والأوصاف الشرعية ولكن عدم رضى الكفار بكتابته لعدم إيمانهم به وعدم اعترافهم به؛ لا يغير من الحق شيئا ولا يضر الدين أو ينقصه، فهو رسول الله وإن أبوا، وليس في عدم كتابته في الوثيقة إلغاء أو تنازلا عن هذا الحق .. ثم إن وصف أمير المؤمنين دون ذلك، ودونهما قطعا المسميات المعاصرة التي نحن في صدد الحديث عنها من أسماء تعارف المجاهدون على وضعها يمكن الإستغناء عنها واستبدالها عند الحاجة والمصلحة الراجحة .. وأدلة سد الذرائع أيضا تؤيد هذا وتؤكده .. وتبين أن الفقه كل الفقه في التنازل عن أدنى المصلحتين حفاظا على أعلاهما عند عدم إمكان تحصيل الجميع، واحتمال أدنى المفسدتين درءاً لأعظمهما عند عدم إمكان درئهما جميعا وأدلة ذلك كثيرة معروفة .. تذكّر منها نهي الله تعالى في كتابه عن سب آلهة المشركين إن كان ذلك سيؤدي ويتسبب بسببهم لربنا عز وجل .

ومنها ترك النبي صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم لكون الناس حدثاء عهد بجاهلية .. ومنها تركه قتل بعض المنافقين مخافة أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، أو أن ترعد لهم أنوف في المدينة .. إلى غير ذلك من الأدلة المعروفة في

باب سد الذرائع والتنازل عن بعض المصالح لتحصيل ما هو أعظم منها .. وبناء عليه فنصيحتي لإخواني المجاهدين في الشام بعدم التشبث والتشدد في التمسك بمسميات كجبهة النصرة أو القاعدة أو نحوها من الأسماء العزيزة على المجاهدين وأنصار الدين إن كان ذلك سيستغل ضد الجهاد أو يصبح حجر عثرة في طريقهم أو أنه سيصد الناس والمؤيدين عنهم أو ستقيم حاجزاً بينهم وبين عموم الناس من الشعب السوري .

أو أنه سيستغل في تجييش العالم ضدهم أو سيوظف الصحوات ضدهم وينفر الشعب السوري عنهم ويعين على إعادة استنساخ الأخطاء أو التجارب غير الناجحة، فهذه أسماء ليست منزلة من عند الله، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم محا لقبا وصفه الله تعالى به (محمد رسول الله) من وثيقة الصلح مع المشركين لمصلحة الإسلام والمسلمين فمن باب أولى أن نترخص وأن لا نتشدد في محو ما دونه من الأسماء، فإذا اقتضى التكتيك التخلي عن شيء من هذه الأسماء لمصلحة الجهاد واستبدالها بأسماء جديدة كأنصار الدين أو أنصار الله أو حتى أنصار الشام أو غير ذلك فلا ينبغي أن يكون ذلك مصدر حرج أو اختلاف بين المجاهدين فلنا في رسول الله أسوة حسنة وبأصحابه الذين استعظموا ذلك الأمر ابتداء ثم انشرحت صدورهم له واستعملوه عند حاجتهم لمثله؛ لنا فيهم قدوة طيبة ..

فلا ينبغي لنا أن نتعنت أو نضيّق في شيء وسّعه علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أن نتشدد في شيء تساهل فيما هو أعظم منه هو وأصحابه في عمل لا يضر الدين بل يفيده وينصره ويقويه ويعزه، ولسنا بأورع منهم ولا أتقى ولا أحرص على الجهاد والإسلام منهم، فإذا رأينا أن في تغيير هذا المسمى أو ذاك أو حتى في تغيير اسم بعض القيادات تكتيكا نافعا للجهاد والمجاهدين فلا ينبغي أن نتردد في ذلك أو نتحرج منه .. فالعبرة بالحقائق والمعاني وليس بالأسامي، والإهتمام والتركيز ينبغي أن ينصب على الغايات أكثر من الوسائل .. حتى وإن علم أكثر الناس أو العالم أن هذا الإسم الجديد هو لجبهة النصرة نفسها أو أن أبا عمر الشامي أو أبا خالد الحلبي هو نفسه أبو محمد الجولاني فلا حرج من ذلك دون أن يصرح به المجاهدون لأن الهدف من ذلك هو تفتيت التحالف ضدهم وضعضعة كلمة الأعداء واتفاقهم عليهم وإيجاد مخرج للأنصار والمؤيدين في تأييد المجاهدين ورفع الحرج عنهم في نصرتهم .. وعدم إعانة الأعداء في توحدهم علينا .. وإن عادوا عدنا، وإن اصطفوا وتوحدوا ضد هذا الإسم الجديد فأي حرج من تجديده ما دام هذا التكتيك نافع ومفيد .. ومن فوائد ذلك أن ذلك سيخرج إخواننا في الشام من المأزق الذي اضطرهم إليه بعض إخوانهم من إعلانهم البيعة للقاعدة فلا حاجة إلى تجديد إعلان ذلك مع المسمى الجديد فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض دون الحاجة إلى إعلان ذلك تجاه أسماء معينة أو

شخصيات بعينها قد يستغل تسميتها في تجييش العالم ضد المجاهدين في سوريا وتنفير الناس عنهم بل (صحوتتهم) ضدهم بتكرير تجربة الصحوات واستنساخها عليهم ..

والمتأمل إلى الفرق الواضح بين مسيرة الجهاد في الشيشان وسمعته وضعف التحالفات ضده في مقابل وعورة مسيرة غيرهم من الجماعات المجاهدة المعلنة عن ارتباطها بالقاعدة .. يعلم قيمة هذه الوصية والفوائد التي نتطلع إليها بمثل هذه النصيحة ..

كما نوصي إخواننا المجاهدين بالتنبه إلى الجانب الإعلامي وخطورته وإلى عدم تسخيره كسلاح ضدهم وذلك بتجنب تصوير عمليات الإعدام صبرا للأسرى أو التمثيل بالجثث فإن لذلك آثارا سيئة على الجهاد وسمعته وهو عامل من عوامل الحشد والتجييش ضدهم لا ينبغي للمجاهدين أن يهدوه ويمنحوه لعدوهم بل على عكس ذلك فالأصل أن يظهروا البراءة من مثل هذه الأعمال ويبثوا النصح والتحذير للمجاهدين منها وإن رأوا مصلحة للجهاد في بعض ذلك فلا داعي إلى تصويره وبذله سلاحا ضدهم في أيدي أعدائهم .

ونوصيهم بالرفق بالشعب السوري والصبر على تعليمه وبث الدعوة فيه ورحمته فإنما جاؤوا لتخليصه من الظلم والطغيان وإنقاذه من الجور والإستبداد فحذار من ظلمهم أو التعدي على حقوقهم أو تنفيرهم والتشديد عليهم في المسائل الإجتهادية أو الأمور التي يمكن احتمالها أو مداراة أهلها أو تأجيلها ..

فالمؤامرة عليهم كبيرة فينبغي عليهم أن يغرسوا محبتهم في قلوب الشعب السوري بأخلاقهم وبذلهم ورحمتهم لهم ..

والله نسأل أن ينصر إخواننا المجاهدين في الشام وفي كل مكان وأن يوفقهم لنصرة دينه وأن يسددهم ويهديهم سواء السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير .

س8- ما قولكم فيما يفعله بعض الناس عند مقتل أحد المجاهدين في ساحات الجهاد من الاجتماع عند أهله فيما يسمونه عرس الشهيد فلان ...فينصبون صيوان ويقدمون الحلوى ...

ج8- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ...وبعد

فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليهو سلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالاة وكل ضلالة في النار وخير السيرة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأي عمل لم يعملوه فنحن نقول عكس ما قاله الكفار حين قالوا: ((لو كان خيرا ما سبقونا إليه)) فنقول : لو كان خيرا لسبقونا إليه وذلك لأنهم كانوا أتقى منا وأحرص على الخير وأسرع مسابقة إليه وكان فيهم رسول الله صلى الله عليهو سلم وما من خير إلا ودلهم عليه وما من شر إلا وحذرهم منه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ومعلوم أن مثل هذا العمل المسؤول عنه لم يكن من عادته صلى الله عليه و سلم ، فقد قتل خيار أصحابه كعمه حمزة ومصعب بن عمير وجعفر بي أبي طالب وسعد بن معاذ وغيرهم ممن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة ومع ذلك لم يقم لهم عرسا للشهادة ولا احتفالا جمع فيه الجموع ولا أمر أهلهم أن يصنعوا للجموع طعاما ولا قدم الحلوى ولا غيرها ... وهذا معلوم من سيرته صلى الله عليه و سلم ..

وكذلك أصحابه من بعده وخلفاؤه الراشدون لم يفعلوا شيئا من ذلك ولو فعلوا لاشتهر ولنقل إلينا .. وهم القوم لا يشقى تابعهم ، بل قد عد العلماء الاجتماع عند أهل الميت وصنعة أهل الميت الطعام من بدع الجنائز ... قال شيخ الاسلام في الفتاوى كتاب الجنائز : (وأما صنعة أهل الميت طعاما يدعون الناس اليه ، فهذا غير مشروع ، وإنما هو بدعة ،بل قد قال جرير بن عبد الله (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعتهم الطعام للناس من النياحة) .

وإنما المستحب إذا مات الميت أن يصنع لأهله طعام كما قال النبي صلى الله عليه و سلم لما نعي جعفر بن أبي طالب (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم مايشغلهم) ويشهد لحديث آل جعفر الذي تكلم فيه بعضهم ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عناها (أنها كانت اذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا اهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ...الحديث) ففيه أن طبخها لأهل الميت وخاصته

وليس لمن يجتمع من المعزين.. وفيه أنه لا حرج على أهل الميت لو اجتمع عندهم العدد من الناس يعزونهم من غير ترتيب من أهل الميت وتحديد لأيام ثلاثة أو نحوها ..

أما تسمية هذا التجمع بعرس الشهيد فلان فلا شك انه من المحدثات التي لم يفعلها النبي صلى الله عليه و سلم مع سادات الشهداء المقطوع لهم بالشهادة والجنة ولو كان خيرا لسبقنا إليه صلى الله عليه و سلم وكونه لم يفعله دليل على أنه لا خير فيه بل فيه مخالفة لما رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير (باب لا يقال لفلان شهيد) وذكر فيه حديثين أحدهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم : (الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله) لذلك فالصواب أن لا يجزم بالشهادة لكل مقتول في الجهاد وإن كان مع ذلك يعامل معاملة الشهداء في الاحكام الظاهرة من عدم تغسيله أو الصلاة عليه ودفنه في جراحاته ودمائه لأن أحكام الدنيا يعمل فيها بالظن الغالب أما أحكام الاخرة فلا بد فيها من التوقيف ولا توقيف الا بعد انقطاع الوحي .

وعليه فلا ينبغي تعاطي هذه التسمية (عرس الشهيد) ولا ينبغي القطع بالشهادة والجنة لمن قتل من إخواننا لكن ندعو الله تعالى أن يتقبلهم في الشهداء وأن يعلي درجتهم وأن يجعل مثواهم جنه الفردوس، فهذا هو المشروع وهو الأنفع لنا ولهم ، ولئن زار الناس أهل الميت وعزوهم فلا حرج في ذلك كما يدل عليه حديث عائشه المتقدم وغيره لكن لا يحدد لذلك أيام ثلاثة أو تواريخ محددة .. ولا حرج من استغلال مثل هذه التجمعات التي قد تحصل عند مقتل بعض إخواننا للتحريض على الجهاد والحث على الاستشهاد والبذل والتضحية من أجل نصر الدين واستغلال ذلك لذكر فضائل الجهاد وبيان تخاذل الأمة بتخليها عن الجهاد وإن عزها فيه وذلها في تركه ، دون استعمال هذه المسميات (عرس الشهيد) أو (عاشق الحور) أو نحوها مما لم يستعمله أو يتعاطاه سلفنا الصالح، وكذلك لا توزع الحلوى فالمقام ليس مقام توزيع حلوى ولم يشرع مثل هذا ولا فعله النبي صلى الله عليه و سلم ولا أصحابه، لكن لو صنع لاهل الميت طعاما فذلك مستحب كما تقدم. فالطبيعي أن يكون أهل الميت محزونين مكلومين مهما كانوا يحبون الجهاد فإنه فراق وفقد للعزيز .

والأصل أن يجمع المرء في هذا المقام بين مقام الرضى بقضاء الله تعالى ومقام الرحمة للوالد أو الولد أو القريب أو الصديق المفقود .

وهذا هو أكمل الهدي وهو هدي النبي صلى الله عليه و سلم فلقد حزن لمقتل عمه حمزة ولم يوزع الحلوى أو يظهر الفرح مع جزمه بأنه سيد الشهداء، وكذلك حزن لموت ابنه ابراهيم ودمعت عيناه ولكنه لم يقول إلا ما يرضي الرب تعالى ، فهديه صلى الله عليه و سلم أكمل الهدي .. جامع بين الرضى بالخالق والرحمة بالخلق ..

وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى : (لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب وذلك لا ينافي الرضى، بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه. وبهذا يعرف معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم لما بكى على الميت وقال ان هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله عباده الرحماء) والحديث رواه البخاري ومسلم.

ثم ذكر رحمه الله الفضيل بن عياض أنه لما توفي ابنه علي ضحك وقال : أحببت أن أرضى بما قضى الله به وذكر أن هذا حال حسن بالنسبة إلى أهل الجزع ولكنه يفتقر إلى رحمة الميت وقال : (فرحمة الميت مع الرضا بالقضاء وحمد الله تعالى كحال النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أكمل كما قال تعالى : ((ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصو بالمرحمة)) فذكر سبحانه التواصي بالصبر والمرحمة .

الناس اربعة اقسام :

١- منهم من يكون فيه صبر بقسوة .

٢- ومنهم من يكون فيه رحمة بجزع.

٣- ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع .

- والمؤمن المحمود الذي يصبر على ما يصيبه ويرحم الناس) أهـ

قلت : فهذا الأخير هو أكمل المقامات ولا يناسبه إظهار الضحك أو الفرح أو الاحتفال وتوزيع الحلوى لفقد والد أو ولد أو حبيب أو عزيز والله تعالى اعلم

إصدارات غرفة الفجر الإسلامية